

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قضية غزوة

إنطلاقاً من قول الله " إنما المؤمنون أخوة "

إنطلاقاً من قول رسول الله " من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم "

أحرر هذه الورقة لأضعها بين أوراقك لتكون لي شاهداً أمام الله و الإنسانية بأني رأيت
الظلم في فترة من فترات حياتي يمارس على أناس و قلت كلمتي .

غزة ، نعم غزة . بعيداً عن كل المحاسبات و القوانين و الروابط . لقد بحثت الكثير من القضايا الهندسية و الجبرية و المنطقية ... و الآن أنا في صدد البحث في أحد أهم قضايا الإنسانية ، و هي قضية غزة !

قضية غزة ، ليست قضية رياضية إنها قضية إنسانية .

عندما سمعت الطيور تذبح في غزة خوفاً عليها أن لا يقتلها الجوع نتيجة نفاذ طعامها ، فاضت عيني دمعاً و روحي أسأ ، خشيت على الأطفال أن لا يذبحها شحة الحليب !

بعد ذبح الطيور هذه في غزة ، أصبحنا أمام قضية غزة ، بعدما تحولت القضية الفلسطينية الى المسئلة الفلسطينية . قضية غزة هي آخر قضية كماً و أول قضية نوعاً . في الدنيا مسائل كثيرة و قضايا قليلة ، و ما يثير إهتمامي أكثر القضايا لا المسائل .

لو درست الرياضيات من جديد ستواجهون مسائل كثيرة لا صدى لها ، و إن كان لها فهو ليس بقدر صدى القضايا الصغيرة و الظاهر بسيطة . جميع القضايا و المسائل الكبيرة محلولة ، لكن توجد قضايا صغيرة عجزت العقول أمامها ، كتربيع الدائرة، و تثليث الزاوية ، و تضعيف المكعب ، و قضية فرما الأخيرة . قضايا في غاية الصغر و البساطة لكنها في غاية التعقيد .

أصبح التعقيد في قضية غزة يفوق القضايا المعقدة ، فهي القضية التي لا تقبل أن ترى الفلسطيني مظهد ، و لا اليهودي مشرّد ، و لا ترضى بحل وسط ! علينا بمنطق تكون فيه المفارقات مسلمات ، و هو منطق ليس غريب لكنه جديد .

سأخجل إن عاتبتي الأعداد و الأرقام و التوابع و الدوال إن كتبت عنها و نسيت مأساة أطفال و أرامل و شيوخ و شبان . لأي سبب نضطهد ، و كلنا من آدم و آدم إنسان؟!

هل أصبح ثمن السياسة أن يحرم الحيوان من العلف ، و الشيخ من الرغيف و الطفل من الحليب ؟ أي سياسة هذه ، و ما هذا الثمن ؟

لولا حرمة الشيب على الرؤوس ، و برائة النفوس عند الله لساخت الأرض بسكانها . قبل طوفان نوح ماتت الكهول و توقفت النساء عن الإنجاب ثم نزل العذاب . و نحن لا للشيب حرمة عندنا و لا حتى للطيور . ماذا ، هل أنتهت الحلول ؟

لماذا أنا أكل و هناك من لا يجد الطعام؟! و المؤلم أن يكون هذا الجائع أخي في الدين و الدم و المصير .

يا لوقاحتي ، أن أرى الخبز ينفذ و تغلق المخابز في غزة و أبتاع الخبز من مخابز الرياض و طهران و الدار البيضاء ... و الأوقح من هذا أفرش سجادتي !

أنا عراقي ، مأساتي تفوق كل المآسي لكن مأساة غزة تؤلمني . عراق يقاوم الضرب و يأبى الجمع ، لا يقبل التقسيم و لا يمكن طرحه . إذن هو اليوم ليس عدد يجري عليه حساب الأرقام و لا قضية تستطلب البرهان ! هو في إنتظار نظام كونيّ جديد . و مع الأسف الشديد في نظر أكثر الشعراء و المثقفين الفلسطينيين الظالم الإسرائيلي فقط ، و المظلوم الفلسطيني فقط ، و كإنما لا ظالم و لا مظلوم . أنا عدو كل ظالم حتى إن كانت نفسي ، و مع كل مظلوم . النظرة الضيقة عند المثقف الفلسطيني في حصره الظالم و المظلوم ،

بظالمه و مظلوميته ، جعلت ظالمه يتمادى بالظلم عليه . يجب أن نتحسس كل أنواع المظلومية سواءاً في أفغانستان أو الكونغو أو البوسنة أو العراق ... أو حتى عصفور جائع؟ و نصرخ بوجه كل ظالم و طاغية .

أنا لا أريد العولمة أن تعرّف الحرية من جديد
و لا أريد الأرهاب أن يدفن أسم الشهيد
أنا جرح الحسين الذي ظلّ عنيد
حتى و إن أصبحت الدنيا كلها شمراً و يزيد

أين الذين عصّبوا رؤسهم بشعارات الحسين ؟ أين الذين بالوشم حكوا على أذرعهم "الحرية" ؟ أين الذين كتبوا على الزجاج الخلفية لعرباتهم شعارات التحدي ؟ أين الذين لصقوا على جدران غرفهم صور هوشيما و جيفارا الفوتوغرافيه ؟ هنا مظلوم يستصرخكم . غزة ضمير حيّ ، مأساتها عار على كل من يتخذ الكعبة قبلةً و الحسين عبرةً .

جلال الحاج عبد

20.11.2008



موقع جلال الحاج عبد

www.jalalalhajabed.com

البريد الإلكتروني :

jalal.alhajabed@hotmail.com

jalal.alhajabed@yahoo.com